كتاب اصطلاح الصوفية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعليك أيها الولي الحميم والصفي الكريم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإنك أشرت إلينا بشرح الألفاظ التي تداولها الصوفية المحققون من أهل الله بينهم لما رأيت كثيراً من علماء الرسوم قد سألونا في مطالبة مصنفاتنا أهل طريقنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الألفاظ التي بها نفهم بعضاً عن بعض كما جرت عادة أهل كل فن من العلوم فأجبتك إلى ذلك ولم أستوعب الألفاظ كلها ولكن اقتصرت منها على الأهم فالأهم وأضربت عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من ينظر فيه بأقل نظرة لما فيها من الاستعارة والتشبيه وقد أوردنا ذلك لفظة لفظة والله المؤيد والنافع بمنه لا رب غيره.

فمن ذلك الهاجس: يعبرون به عن الخاطر الأول وهو الخاطر الرباني وهو لا يخطىء أبداً وقد يسميه سهل السبب الأول ونقر الخاطر، وإذا تحقق في النفس سموه إرادة، وإذا تردد الثالثة سموه هماً، وفي الرابعة سموه عزماً، وعند التوجه إلى الفعل إن كان خاطر فعل سموه قصداً ومع الشروع في الفعل سموه نية.

الإرادة[1]: وهي لوعة في القلب يطلقونه ويريدون بها إرادة التمني وهي منه وإرادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي وإرادة الحق ومتعلقها الإخلاص.

المريد: هو المتجرد عن إرادته وقال أبو حامد هو الذي صح له الأسماء في جملة المنقطعين إلى الله بالاسم.

المراد: عبارة عن المجذوب عن إرادته مع تهيؤ الأمور له فهو يجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة.

السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عيناً.

المسافر: هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار فعبر من العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى.

السفر: فعبارة عن القلب إذا أخذ في التوجه إلى الحق تعالى بالذكر.

---

(١) انظر حديث القشيري عن الإرادة في رسالته ص ٢٠١ ـ ٢٠٥.

الطريق: فعبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها.

الوقت[١]: فعبارة عن حالك في زمن الحال لا تعلق له بالماضي والمستقبل.

الأدب[٢]: فوقتاً يريدون به أدب الشريعة، ووقتاً أدب الخدمة، ووقتاً أدب الحق، وأدب الشريعة الوقوف عند مرسومها، وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها، وأدب الحق أن تعرف ما لك وما له والأديب من أهل النشاط.

المقام[٣]: عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام.

الحال[٤]: فهو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف فمن أعقبه المثل قال بدوامه ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه وقد قيل الحال بغير الأوصاف على العبد.

وأما عين التحكيم: فهو تحري الولي بما يراه إظهاراً لمرتبته لأمر يراه.

الانزعاج: هو أثر الوعظ الذي في قلب المؤمن وقد يطلق ويراد به التحرك للوجد والأنس.

الشريعة[٥]: عبارة عن الأخذ بالتزام العبودية.

الشطح: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي نادرة أن توجد من المحققين.

العدل والحق المخلوق به: فعبارة عن أول موجود خلقه الله وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥].

الإفراد: فعبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب.

القطب وهو الغوث: فعبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام.

الأوتاد: فعبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة.

وأما البدلاء: فهم سبعة ومن سافر من القوم عن موضع وترك جسداً على صورته

(١) انظر حديث القشيري عن الوقت في رسالته ص ٥٥ ـ ٥٦.
(٢) انظر حديث القشيري عن الأدب في رسالته ص ٢٨٣ ـ ٢٨٨.
(٣) انظر حديث القشيري عن المقام في رسالته ص ٥٦ ـ ٥٧.
(٤) انظر حديث القشيري عن الحال في رسالته ص ٥٧ ـ ٥٨.
(٥) انظر حديث القشيري عن الشريعة في رسالته ص ٨٢ ـ ٨٣.

حتى لا يعرف أحد أنه فقد، فذلك هو البدل لا غير وهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

وأما النقباء: فهم الذين استخرجوا خبايا النفوس، وهم ثلثمائة.

وأما النجباء: فهم أربعون وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق، فلا يتصرفون إلا في حق الغير.

وأما الإمامان: فهما شخصان أحدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت، والآخر عن يساره ونظره في الملك، وهو أعلى من صاحبه، وهو الذي يخلف الغوث.

وأما الأمناء: فهم الملامتية.

وأما الملامتية: فهم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما في بواطنهم أثر البتة وهم أعلى الطائفة وتلامذتهم يتقلبون في أطوار الرجولية.

وأما المكان: فعبارة عن منزل في البساط لا يكون إلا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال وجاوزوها إلى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت.

القبض: حال الخوف في الوقت وقيل وارد يرد على القلب توجبه إشارة إلى عتاب وتأديب وقيل أحد وارد الوقت.

البسط: هو عندنا من يسع الأشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجا وقيل هو وارد توجبه إشارة إلى قبول ورحمة وأنس.

الهيبة: هي أثر مشاهدة جلال الله في القلب وقد تكون عن الجمال الذي هو جمال الجلال.

الأنس: أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلٰهية في القلب وهو جمال الجلال.

التواجد: استدعاء الوجد وقيل إظهار حالة الوجد من غير وجد.

الوجد: ما يصادف القلب من الأحوال المغيبة له عن شهوده.

الوجود[١]: وجدان الحق في الوجد.

الجلال: نعوت القهر من الحضرة الإلٰهية.

الجمال: نعوت الرحمة والإلطاف من الحضرة الإلٰهية.

الجمع: إشارة إلى حق بلا خلق.

جمع الجمع: الاستهلاك بالكلية في الله.

(١) انظر حديث القشيري عن التواجد والوجد والوجود في رسالته ص ٦١ ـ ٦٤.

الفرق[١]: إشارة إلى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودية.

البقاء: رؤية العبد قيام الله على كل شيء.

الفناء: رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك.

الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه.

الحضور[٢]: حضور القلب بالحق عند غيبته.

الصحو: رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة بوارد قوي.

السكر[٣]: غيبة بوارد قوي.

الذوق: أول مبادي التجليات الإلهية.

الشرب[٤]: أوسط التجليات.

الري: غاياتها في كل مقام.

المحو: رفع أوصاف العادة وقيل إزالة العلة وقيلْ ما ستره الحق ونفاه.

الإثبات[٥]: إقامة أحكام العبادة وقيل إثبات المواصلات.

القرب: القيام بالطاعة وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين.

البعد[٦]: الإقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الأحوال فيدل على ما يراد به قرائن الأحوال وكذلك القرب.

الحقيقة[٧]: سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦].

النفس[٨]: روح يسلطه الله تعالى على نار القلب ليطفىء شررها.

الخاطر[٩]: ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانياً كان أو ملكياً أو نفسياً

(١) انظر حديث القشيري عن الجمع والفرق في رسالته ص ٦٤ ـ ٦٧.
(٢) انظر حديث القشيري عن الغيبة والحضور في رسالته ص ٦٩ ـ ٧٠.
(٣) انظر حديث القشيري عن الصحو والسكر في رسالته ص ٧١.
(٤) انظر حديث القشيري عن الذوق والشرب في رسالته ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٥) انظر حديث القشيري عن المحو والإثبات في رسالته ص ٧٣ ـ ٧٤.
(٦) انظر حديث القشيري عن القرب والبعد في رسالته ص ٨٠ ـ ٨٢.
(٧) انظر حديث القشيري عن الحقيقة في رسالته ص ٨٢ ـ ٨٣.
(٨) انظر حديث القشيري عن النَفَس في رسالته ص ٨٣.
(٩) انظر حديث القشيري عن الخواطر في رسالته ص ٨٣.

أو شيطانياً من غير إقامة وقد يكون لكل وارد لا تعمل لك فيه.

علم اليقين: ما أعطاه الدليل.

عين اليقين: ما أعطته المشاهدة والكشف.

حق اليقين[١]: ما حصل من العلم بما أريد له ذلك المشهود.

الوارد[٢]: ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمل ويطلق بإزاء كل ما يرد من كل اسم على القلب.

الشاهد[٣]: ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد فذلك هو الشاهد وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود.

النفس[٤]: ما كان معلوماً من أوصاف العبد.

الروح[٥]: يطلق بإزاء الملقى إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص.

السر[٦]: يطلق فيقال سر العلم بإزاء حقيقة العالم به، وسر الحال بإزاء معرفة مراد الله فيه، وسر الحقيقة بإزاء ما تقع به الإشارة.

الوله: إفراط الوجد.

الوقفة: هو الحبس بين المقامين.

الفترة: خمود نار البداية المحرقة.

التجريد: إماطة السوى والكون من القلب والسر.

التفريد: وقوفك بالحق معك.

اللطيفة: كل إشارة رقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وقد تطلق بإزاء النفس الناطقة.

العلة: تنبيه الحق لعبده سبب وبغير سبب.

الرياضة: رياضة الأدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهو صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية.

المجاهدة[٧]: حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال.

---

(١) انظر حديث القشيري عن علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين في رسالته ص ٨٥.
(٢) انظر حديث القشيري عن الوارد في رسالته ص ٨٥.
(٣) انظر حديث القشيري عن الشاهد في رسالته ص ٨٦.
(٤) انظر حديث القشيري عن النّفس في رسالته ص ٨٦.
(٥) انظر حديث القشيري عن الروح في رسالته ص ٨٨.
(٦) انظر حديث القشيري عن السر في رسالته ص ٨٨.
(٧) انظر حديث القشيري عن المجاهدة في رسالته ص ٩٧ ـ ١٠١.

الفصل: فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد.

الذهاب: غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان.

الزمان: السلطان.

الزاجر: واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي.

السحق: ذهاب تركيبك تحت القهر.

المحق: فناؤك في عينه.

الستر: كل ما سترك عما يفنيك وقيل غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال.

التجلي[١]: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

التخلي: اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق.

المحاضرة: حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة الأسماء بينها بما هي عليها من الحقائق.

المكاشفة: تطلق بإزاء تحقيق الإبانة بالقهر وتطلق بإزاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة.

المشاهدة[٢]: تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء وتطلق بإزاء حقيقة اليقين من غير شك.

المحادثة: خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة لموسى.

المسامرة: خطاب الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيوب نزله به الروح الأمين على قلبك.

اللوائح: وهي ما تلوح للأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال وعندنا ما تلوح للبصر إذا لم يتقيد بالجارحة من الأنوار الذاتية لا من جهة السلب.

الطوالع: أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار.

اللوامع[٣]: ما يثبت من أنوار التجلي في وقتين وقريباً من ذلك.

---

(١) انظر حديث القشيري عن الستر والتجلي في رسالته ص ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) انظر حديث القشيري عن المخاطرة والمكاشفة والمشاهدة في رسالته ص ٧٥ ـ ٧٦.

(٣) انظر حديث القشيري عن اللوائح والطوالع واللوامع في رسالته ص ٧٦ ـ ٧٧.

البواده: ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة أما موجب فرح وأما موجب ترح.

الهجوم[١]: ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك.

التلوين: تنقل العبد في أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات وحال العبد فيه حال قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩].

التمكين[٢]: عندنا هو التمكن في التلوين وقيل حال أهل الوصول.

الرغبة: رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق.

الرهبة: رهبة الظاهر لتحقق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة السر لتحقيق علم السبق.

المكر: إرداف النعم مع المخالفة وإبقاء الحال مع سوء الأدب وإظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد.

الاصطلام: نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه.

الغربة: تطلق بإزاء مفارقة الوطن في طلب المقصود ويقال غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة.

الهمة: تطلق بإزاء تجريد القلب للمنى وتطلق بإزاء أول صدق المريد وتطلق بإزاء جمع الهمم بصفاء الإلهام.

الغيرة: غيرة في الحق لتعدي الحدود وغيرة تطلق بإزاء كتمان الأسرار والسرائر وغيرة الحق ضنته على أوليائه وهم الضنائن.

الحرية: إقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عن ما سوى الله.

المطالعة: توقيعات الحق للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع إلى حوادث الكون.

الفتوح: فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة.

الوصل: إدراك الفائت.

الاسم: الحاكم على حال العبد في الوقت من الأسماء الإلهية.

الوسم: نعت يجري في الأبد بما جرى في الأزل.

الزوائد: زيادات الإيمان بالغيب واليقين.

---

(١) انظر حديث القشيري عن البواده والهجوم في رسالته ص ٧٨.

(٢) انظر حديث القشيري عن التلوين والتمكين في رسالته ص ٧٨.

الخضر: يعبر به عن البسط.

الياس: يعبر به عن القبض.

الغوث: هو واحد الزمان بعينه إلا أنه إذا كان الوقت يعطي الالتجاء إلى عنايته.

الواقعة: هو ما يرد على القلب من ذلك العالم بأي طريق كان من خطاب أو مثال.

العنقاء: هو الهواء الذي فتح الله فيه به أجساد العالم.

الورقاء: هو النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ.

العقاب: القلم وهو العقل الأول.

الغراب: الجسم الكلي.

الشجرة: الإنسان الكامل.

السمسمة: معرفة تدق عن العبارة.

الدرة البيضاء: العقل الأول.

الزمردة: النفس الكلية.

السبخة: الهباء.

الحرف: اللغة وهو ما يخاطبك به الحق من العبارات.

السكينة: ما تجده من الطمأنينة عند تنزل الغيب.

التداني: معراج المقربين.

التدلي: نزول المقربين ويطلق بإزاء نزول الحق إليهم عند التداني.

الترقي: التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف.

التلقي: أخذك ما يرد من الحق عليك.

التولي: رجوعك إليك منه.

الخوف: ما تحذر من المكروه في المستأنف.

الرجاء: الطمع في الأجل.

الصعق: الفناء عند التجلي الرباني.

الخلوة[1]: محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد.

الجلوة: خروج العبد من الخلوة بالنعوت الإلهية.

---

(١) انظر حديث القشيري عن الخلوة في رسالته ص ١٠١.

المخدع: موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين.

الحجاب: كل ما ستر مطلوبك عن عينك.

النوالة: الخلع التي تخص الأفراد وقد تكون الخلع مطلقة.

الجرس: إجمال الخطاب بضرب من القهر.

الاتحاد: تصيير الذاتين واحدة ولا يكون إلا في العدد وهو حال.

القلم: علم التفصيل.

الأنانية: قولك أنا.

النون: علم الإجمال.

الهوية: الحقيقة في عالم الغيب.

اللوح: محل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم.

الانية: الحقيقة بطريق الإضافة.

الرعونة: الوقوف مع الطبع.

الإلهية: كل اسم إلهي مضاف إلى البشر.

الختم: علامة الحق على القلوب من العارفين.

الطبع: ما سبق به العلم في حق كل شخص.

الالية: كل اسم إلهي مضاف إلى ملك أو روحاني.

المنصة: مجلي الأعراس وهي تجليات روحانية.

السوى: هو الغير.

الجسد: كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري.

النور: كل وارد إلهي يطرد الكون عن القلب.

الظلمة: قد تطلق على العلم بالذات فإنها لا تكشف معها غيرها.

الضياء: رؤية الأعيان بعين الحق.

الظل: وجود الراحة خلف الحجاب.

القشر: كل علم يصون فساد عين المحقق لما يتجلى له.

اللب: ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالكون.

لب اللب: مادة النور الإلهي.

العموم: ما يقع من الاشتراك في الصفات.

الخصوص: أحدية كل شيء.

الإشارة: تكون مع القرب مع حضور القلب وتكون مع البعد.

الغيب: كل ما ستره الحق عنك منك لا منه.

عالم الأمر: ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق بإزاء الملكوت.

عالم الخلق: ما وجد عند سبب ويطلق أيضاً بإزاء عالم الشهادة.

العارف والمعرفة: من أشهده الرب نفسه فظهرت عليه الأحوال والمعرفة حاله.

العالم والعلم: من أشهده الله ألوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله.

الحق: ما وجب على العبد من جانب الله وما أوجبه الحق على نفسه.

الباطل: هو العدم.

الكون: كل أمر وجودي.

الرداء: الظهور بصفات الحق.

الرين: محل الاعتدال في الأشياء.

الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني وعالم الأجسام.

الجبروت: عند أبي طالب هو عالم العظمة وعند الأكثرين العالم الوسط.

الملك: عالم الشهادة.

الملكوت: عالم الغيب.

مالك الملك: هو الحق في حال مجازاة العبد على ما كان أمره به.

المطلع: النظر إلى عالم الكون والناظر بعين الحق.

حجاب العزة: هو العمى والحيرة.

المثل: هو الإنسان وهي الصورة التي فطر عليها.

العرش: مستوى الأسماء المقيدة.

الكرسي: موضع الأمر والنهي.

القدم: ما ثبت للعبد في علم الحق.

العيد: ما يعود على القلب من التجليات بإعادة الأعمال.

الحد: الفصل بينك وبينه.

الصفة: ما طلب المعنى كالعالم.

النعت: ما طلب النسبة كالأول.

الرؤية: المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان.

كلمة الحضرة: كن.

اللسن: ما يقع به الإفصاح الإلهي لآذان العارفين.

الهو: الغيب الذي لا يصح شهوده.

الفهونية: خطاب الحق بطريق المكافحة في عالم المثال.

السواء: بطون الحق في الخلق والخلق في الحق.

العبودة[١]: من شاهد نفسه لربه مقامه العبودة.

الانتباه: زجر الحق للعبد على طريق العناية.

اليقظة: الفهم عن الله في زجره.

التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً وهي الخلق الإلهية وقد يقال بإزاء إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفسافها.

التحلي: الاتصاف بالأخلاق الإلهية وعندنا الاتصاف بأخلاق العبودية وهو الصحيح فإنه أتم وأزكى.

سر السر: ما انفرد به الحق عن العبد.

جملة هذه الألفاظ مائة وثمان وتسعون. ألفه المؤلف رضي الله عنه بمدينة ملطية[٢] في عشر صفر سنة خمس عشرة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

فرغ بحمد الله وعونه ظهر يوم الأحد ثالث ربيع الثاني أحد شهور سنة سبع وتسعين بعد تسعمائة الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده على ما أنعم ظاهراً وباطناً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) انظر حديث القشيري عن العبودة في رسالته ص ١٩٧.

(٢) مَلَطْيَةُ: بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين. (معجم البلدان ٥/١٩٢).